الميرزا ابو القاسم قائم مقام والحاج اغاسي (١٨٢١-١٨٤٨)

(دراسة تاريخية)

نادية جاسم كاظم الشمري

كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة بابل

Nadiajasem70@gmial.com

الخلاصة

اوضحت الدراسة شخصية ميرزا ابو القاسم قائمقام الوزير لمحمد شاه القاجاري الذي امتاز بكفاءة علمية ونهل مختلف العلوم والاداب من والديه؛ وموهبة ادبية وشعرية فضلا عن اجادته للغات المختلفة كالفارسية والعربية، واتصف بكفاءة سياسية وتنظيم وتدبير لامور الدولة ، وله الفضل الكبير في ايصال محمد ميرزا الى السلطة من خلال تقديمه استشاراته في هذا المضمار، فضلا عن بريطانيا لها الفضل في وصول محمد شاه القاجاري بعد ان قدمت له الدعم المادي والعسكري .

كشفت الدراسة ان تلك المؤمرات افتعلت من قبل البريطانيين الذين يكنون له العداء اضافة الى الشخصيات الدينية الذين عارضوا سياسته العلمانية واصلاحاته الادارية، وشخصيات سياسية من اجل تحقيق اطماعها للوصول الى منصب الصدارة العظمى، فضلا عن معارضة رجال القصر بسبب قيامه بتخفيض رواتبهم وذلك لاعادة تنظيم ميزانية الدولة، وقيامه باستبدال قيادة حرس القصر دون علم محمد الشاه الامر الذي الى نجاح سياسة التحريض الشاه ضده من قبل معارضيه ، وبذلك خسرت ايران شخصية وطنية اتصفت بكفاياتها السياسية والاجتماعية والادارية والعسكرية والعلمية . ولكن ما يؤخذ عليه هو عدم اهتمامه بالكثير من المؤمرات التي كانت تحاك ضده وانشغل بحماس كبير في مشاريعه الوطنية الاصلاحية، الامر الذي ادى الى نجاح هذه المؤمرات، وادت في النهاية الى قتله .

واوضحت الدراسة استلم السلطة من بعده ميرزا اغاسي مستغلا مرض الشاه والانفراد بالسلطة الذي شهد حكمه مرحلة التدهور السياسي والعسكري في ايران وتصريف الامور دون دراية وعلى الرغم من قيام اغاسي ببعض الاصلاحات في مجال الجيش واستصلاح الاراضي وحفر القنوات، الا ان تلك الاعمال لم تكن على وفق طرق علمية مدروسة وبدلاً من ان تسهم في تحسين الوضع العام للبلاد اثقلت خزينة الدولة الذي زاد بدوره من فقر الشعب وزيادة تخلفه. وفي الوقت الذي كان فيه العالم يخطو خطواته نحو التقدم والازدهار.

الكلمات المفتاحية: ميرزا أغاسي، فيتكفيج، هنري اليس،الشاهات القاجاريين، كامبل، سيمونيج، تركمانجاي .

Abstract

The Study explained the character of Mirza Abu Qasim who served Great foreground in Iran Distinguished Scientific efficiency and he took various sciences and literatures from Parents literary talent and poetry and his Knowledge of different languages such as Persian and Arbic , it was characterized Political efficiency and organizing the affairs of the State by he is credited with bringing Mirza to power by providing advice in this regard as well to the role of Britain in the arrival of Muhammed Shah Qajari after providing him with material and military support .

The study revealed that there are conspiracies caught up by the British who are hostility him addition to religious figures who opposed his secular policy and administrative reforms and political figures in order to achieve its gread to reach Great position as well as opposition of the palace men because of the reduction of

salaries to regulate the state budget and replacing the leadership of the palace Guard without the knowledge Mohammed Shah which led to the success of the policy incitement Shah against him by his opponents thus lost Iran A national figure characterized with their efficiency Political , Social , administrative, military and scientific . follow a successful policy to provent colonial intervention ,but it is taken which he is not interested in conspiracies that are being waged against him and was preoccupied with his reform projects this followed the success of the conspiracies which led to his death.

The Study Showed that the authority came after him Mirza Agassi which witnessed the period of political and military deterioration in Iran taking advantage of the Shah disease and unique in power and conduct things Although the Agassi has made some reforms the field of Army and land reclamation and digging channels ,but these were not according to scientific methods studied which burdened the state treasury and led to poverty and backwardness of the people at a time when the world was moving towards progress and prosperity.

Keywords: Mirza Agassi, Wejtkvig, Henry Ellis, The Qajarian Shahs, Campbell, Simoing , Turkomenchai .

المقدمة

في اطار دراسة التاريخ الفارسي تقتضي الضرورة مواصلة الاهتمام بالكتابة عن الشخصيات والمقارنة بينها فيما يتعلق بمواقفها تجاه الاحداث وتأزم الاوضاع السياسية والاقتصادية التي ساهمت بعضها بشكل او بآخر في ايجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها الشعب الفارسي ، فمن الشخصيات الوطنية البارزة في تاريخ بلاد فارس هو ميرزا ابو القاسم قائم مقام الذي منحه الشاه محمد شاه القاجاري منصب الصدارة العظمى في ايران مكافأة على خدماته وانجازاته الكبيرة التي قدمها لبلاده ، اذ بذل جميع مساعيه من اجل تحسين اوضاع بلده والوقوف بشجاعة بوجه الاطماع الاجنبية ، واظهر حكمة ودهاءً سياسيا فحقق الامن لدولته ، مقارنة بشخصية اخرى استلم الصدارة العظمى في بلاد فارس هو الحاج اغاسي بدلا من ميرزا ابو القاسم قائم مقام وقد اتصف بعدم الكفاءة الادارية والتخطيط العسكري المنظم مما ادى الى اصابة المجتمع الفارسي بالتخلف والفقر الذي جعل هذا المجتمع غير قادر على مواكبة التطور في المجتمعات الانسانية .

اعتلاء محمد ميرزا العرش الفارسي

ولد في كانون الثاني عام ١٨٠٧ في مدينة تبريزTabriz ، في غرب اذربيجان الشرقية، تزوج في سن الثانية عشرة من عمره من ملك جهان خانم الملقبة بمهد عليا بنت محمد قاسم خان قوانلوا ، تولى محمد ميرزا مناصب عديدة، فولي في عام ١٨٢٢ ولاية همدانHamedan ، وفي عام ١٨٣٢ تسلم حكومة خراسان*Khorasan*، حضر مع والده عباس ميرزا العديد من الحروب واكتسب خبرة كبيرة. واسهم مع والده في حركته الاصلاحية وامتلك لنفسه وحدات عسكرية نظامية، لهذا ارسل في عام ١٨٣٣ على رأس الجيش للسيطرة على مدينة هرات Heart، لان مسألة المدينة المذكورة من المسائل المهمة التي شغلت أذهان الشاهات القاجاريين The Qajarian Shahs بوصفها واحدة من المدن التي كانت تابعةً للدولة الفارسية[١]. والتي تركز حولها التنافس الاستعماري بين روسيا وبريطانيا في البلاد المذكورة، وتركزت العلاقات البريطانية الفارسية في المدة ما بين (١٨٣٢-١٨٥٧) التنافس والصراع على هرات الاستراتيجية وحماية الامن والاستقرار في الهند، وقد بذل البريطانيون كل جهودهم لمنع سيطرة الدول الاستعمارية الأخرى على هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة التي كانت محط انظار دول العالم، لا سيما اذا ما علمنا ان سيطرة الروس على هراة تمهيد للوصول الى الهند، وتبعا لذلك اخذوا يحرضون بلاد فارس على احتلالها[٢].

وبعد وفاة عباس ميرزا [٣] ونظرا للحب الشديد الذي كان يظهره له فتح علي شاه [٤] فقد اختار ابنه محمد ميرزا وليا للعهد في وقت الذي كان فيه اعمام محمد ميرزا يأملون خلافة ابيهم، لذا كان واضحاً ان ابناء فتح علي شاه الكثيرين لم يكونوا ليقبلوا على تعيين فتى ولياً للعهد، لذلك عملوا بعد تسمية محمد ميرزا وليا للعهد على تقوية انفسهم ، الامر الذي ادى الى اندلاع حرب داخلية طويلة[٥].

وكان اولاد فتح علي شاه تنقصهم الخبرة السياسية وكانوا على خلاف حتى في حياة والدهم، لم يكونوا ليطيعوا محمد ميرزا ، لا سيما بعد انتشار خبر وفاة فتح علي شاه ، كان من الطبيعي ان تضعف سلطة الحكومة المركزية على مناطق البلاد المختلفة، ولا سيما العشائرية منها التي تستغل المدة الفاصلة بين وفاة شاه وتثبيت سلطة شاه جديد، وكانوا يعدونها فرصة للتخلص من سلطة الحكومة والقيام باعمال لم يكن بمقدورهم القيام بها في مدة ثبات الحكومة المركزية وقوتها ، لذلك نهض عدد من الامراء مدعين الحق بالسلطة، ففي طهران ادعى الامير حسين علي ميرزا ظل السلطان الابن العاشر لفتح علي شاه السلطة في الرابع عشر من تشرين الاول ١٨٣٤ (أي بعد يوم من وفاة فتح علي شاه). وفي اقليم فارس اتحد حسين علي ميرزا فرمان فرما مع اخيه من امه حسن علي ميرزا شجاع السلطنة وهؤلاء الامراء تفوقوا على محمد شاه من بعض الجوانب منها ان ظل السلطان نظرا لموقعه في العاصمة ،فقد كان ذا حظ اوفر من غيره، اما فرمان فرما ،فعند وفاه فتح علي شاه كان قريباً من اصفهان وكان بمقدوره الوصول الى طهران قبل ان يستولي غيره على الخزينة الملكية. بينما كان محمد ميرزا بعيداً عن العاصمة في اذربيجان Azerbaijan[*] مقر ولاة العهد ونادیا بالاستقلال ضد حسين علي ميرزا ظل السلطان ومحمد ميرزا، بينما توزع الامراء الاخرون على دعم المدعين الثلاثة ونشطوا ضد امراء الولايات المجاورة لهم ، الامر الذي ادى الى الاضطراب السياسي في بلاد فارس[٦].

كان حاكم طهران ظل السلطان في اصفهان ، وعندما علم بوفاة فتح علي شاه اعلن نفسه حاكماً على الاولى ولقب نفسه بعلي شاه وعادل شاه واتفق مع عدد من الامراء وحكام الولايات الوسطى الفارسية وجماعة من شخصيات البلاط الموجودين في طهران على تأييد سلطته[٧].

وبعد اعلانه الحكم قام باغراء عدد من اوباش طهران بالنقود ليكونوا جنوداً، وقد احضر الفصائل العسكرية التي سبق ان ذهبت مع فتح علي شاه الى اصفهان مع قائدها علي نقي ميرزا (ركن الدولة) (الابن الثامن لفتح علي شاه) الى العاصمة. فجاء علي نقي ميرزا الى طهران مع جيشه وجميع مدخرات واثاث السلطة الحاكمة ، ليعلن عن طاعته وليقدم (معضد) فتح علي شاه وهو قطعة من الماس تزن (٤٠غرام) الى ظل السلطان، واصدر ظل السلطان الاوامر الى حكام الولايات للدخول في طاعته وعين احد اقربائه، محمد جعفر خان كاشي وزيراً له وامر باقامة حفل تتويجه بالعرش في نهاية تشرين الاول ١٨٣٤ ، وتليت الخطبة باسمه وامر بنقش اسمه على النقود، ووزع حوالي (٧٠٠) الف تومان من خزينة الدولة على الجيش واصدر الاوامر بتولية الامراء على الولايات. في هذه الاثناء كان ولي العهد محمد ميرزا في تبريز، وقد عزم التوجه الى طهران بمساعدة وزيره ميرزا ابو القاسم قائم مقام الذي اشترط على محمد ميرزا قائلاً : ((انه لن يتصدى للامور الكبيرة الا اذا استجاب لمطالبه، وهي ان يقطع ولي العهد صلته بارحامه وعشيرته، والا فانه لا يرى من الصواب التصدي لهذه المهام، وسيفضل الاعتكاف في داره والانصراف للعبادة)). فوضع محمد ميرزا ارادته تحت تصرف وزيره الذي عكف على تجهيز قوات عسكرية للسيطرة على طهران والقضاء على ظل السلطان وباقي المعارضين. من جانبه ارسل ظل السلطان علي نقي ميرزا (ركن الدولة) على رأس

جيش كبير يساعده امام ويردي ميرزا (اخ ظل السلطان) على رأس جيش آخر يتألف من قوة عسكرية نحو (١٥) الف مقاتل من المشاة والخيالة ومزود بالمدفعية صوب اذربيجان Azerbaijan [*] . واعطى (٢٠) الف تومان الى ملك آرا في مازندران ليستعين بها على تجهيز جيش مازندران وارسل ثلاثة الاف تومان الى الله يارخان آصف الدولة خال محمد ميرزا في قم (لأستمالته) ، وهكذا انفق حوالي (٧٠٠)الف تومان من خزينة الدولة تحقيقاً لاهدافه[٨].

كرس ظل السلطان جميع مساعيه في طهران من اجل سيادة الامن والنظام في المدينة المذكورة ، وعين جنودا لحماية القلعة وحراستها، وحاول كسب تأييد بعض الدول الاوربية وذلك توظيف الوسائل الاعلامية في العملية السياسية، فقد كلف ميرزا ابو الحسن خان ايلجي وزير الخارجية في بلاد فارس(١٨٣٨-١٨٤٦) بنشر مقال قائلاً : ((ان المعروف في الدول الاجنبية ان وصية الشاه في تعيين ولي العهد مشروطة بموافقة الناس جميعهم ورضاهم، واذا اصبح ذلك مستحيلا ، عندئذ من الممكن تغييره)) وكان لهذه المقالة تأثير كبير على نفوس ومشاعر الناس للوقوف الى جانب ظل السلطان، وقد وضع بعض الامراء والشخصيات في طهران تفسيرات لهذه المقالة اعلنوا عن عدم مناصرتهم لولي العهد محمد ميرزا وتأييدهم لظل السلطان[٩].

اعلن اسماعيل خان حاكم كاشان في شمال شرق طهران من جانب آخر عن استعداده للوقوف مع اهل المدينة للقتال الى جانب ظل السلطان فتحولت المساكن الى متاريس للدفاع ، مما اضعف معنويات محمد ميرزا الذي لم يكن يجد في نفسه القدرة على المواجهة بسبب غضب سكان اذربيجان وعدم استلام الجيش الفارسي لرواتبهم لسنة كاملة وعدم امتلاكه للنقود والمجوهرات. في الوقت الذي كان فيه ظل السلطان ينثر الهدايا والهبات وقام بتجنيد حتى البقالين والقصابين والحدادين ، وبلغ تدهور الحالة المالية درجة تعذر معها على محمد ميرزا ان يوفر الاموال الكافية لمعسكره للتحرك صوب طهران بل ان العسكريين رفضوا مرافقة الشاه في رحلته بسبب تأخر دفع رواتبهم، فاضطر محمد ميرزا وميرزا ابو القاسم قائم مقام الى اخذ قرضٍ من الوزير البريطاني المفوض كامبل Campbell ، ليتمكنا من تدبير نفقات حركة الجيش. يروي صاحب صدر التواريخ انه عندما كان محمد ميرزا عازماً على السفر الى طهران لم يجد من المسكوكات الذهبية شيء فاستدعى قائم مقام الوزير البريطاني كامبل ، وطلب منه قرضاً فاخذ الاخير يماطل ويتهرب، فغضب قائم مقام قائلاً : ((اذا تقاعست عن منحنا الذهب والفضة فانك تكون قد قصرت في واجباتك ومسؤولياتك من وجهة نظر الحكومة البريطانية ، ثم اخرج كراساً من جيبه كان والده قد اخذه من كور اوزلي الوزير البريطاني المفوض السابق ونص الكراس على انه: ((لزاماً على المسؤولين البريطانيين بعد وفاة فتح علي شاه ان يوفروا لولي العهد ما يحتاجه من الذهب والفضة لتغطية نفقات السفر على ان لا يستردونها منه بعد عودته الى دار الخلافة)). وعندما اطلع كامبل على هذا التعهد لم يجد مجالاً للتذرع فاستلف من تجار تبريز حوالي (٣٠) الف تومان ، وهكذا توفرت نفقات الرحلة، التي اوكلت قيادتها الى الضابط البريطاني هنري بيثون Henry Python [١٠].

اما عن موقف محمد ميرزا فقد ارسلت بريطانيا وزيرها المفوض من طهران الى تبريز لتقديم التهاني له وارسلت هيئة عسكرية لاعداد الجيش الفارسي في تبريز لغرض التقدم نحو العاصمة. وهنا تحرك ابو القاسم قائم مقام حركة سلمية في اول الامر واستطاع القاء القبض على اثنين من اخوة محمد ميرزا وهما جهانكير ميرزا وخسروا ميرزا وفقأت عيناهما، وفي المرحلة الثانية عمل على جمع القوات الموجودة في

اذربيجان وارسالها الى طهران بقيادة الضابط البريطاني هنري بيثون ، واوعز الى القوات المتبقية حماية وحراسة محمد ميرزا التقت القوات المرسلة الى طهران في منطقة سياه دهن (تاكستان حالياً) التي تبعد نحو (٤٠) كم غرب قزوين، مع قوات ظل السلطان البالغة نحو (١٥) الف جندي تحت قيادة احد اخوته المدعو امام ويردي ميرزا،اشتبك الجيش المرسل من قبل ظل السلطان مع جيش محمد ميرزا وبعد مواجهة بسيطة تفرق جيش ظل السلطان والتحق معظم رجاله بمعسكر محمد ميرزا وبمجرد وصول هذا الخبر الى طهران توارى مدعى الحكم عن الانظار، وفي الثاني من كانون الاول ١٨٣٤وصل محمد ميرزا وابو القاسم قائم مقام مع جيشهم الجرار ونزلوا في بستان (نكارستان) خارج مدينة طهران فبعث ظل السلطان ملك الكتاب الى نكارستان ليأخذ الامان من قائم مقام نيابة عن ظل السلطان ، فاجابه قائم مقام على ذلك بعد ان استلم المبنى الحكومي مع اثاثه[١١].

وتبعا لذلك توج محمد ميرزا شاهاً في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٨٣٤ [١٢]. بفضل الدعم العسكري والمادي الذي قام كامبل بتمويله نحو (٣٠) الف تومان لتغطية النفقات العسكرية، والسفير الروسي في طهران ، فضلا عن ذلك امر الاول هنري بيثون بقيادة هذه القوات للمساعدة في قمع الامراء الثوار فتمكن من اعادة الهدوء والامن الى طهران وبمعية ابو القاسم قائم مقام وحاشية الشاه وممثلي روسيا وبريطانيا وبذلك انتهت حكومة ظل السلطان التي دامت نحو ثلاثة اشهر، ثم زج ظل السلطان في السجن في قلعة اردبيلArdebil[*] وبقي فيها مع عدد من الامراء القاجاريين لمدة (١٢) شهراً حتى استطاع الفرار من السجن بعد ان قام بفتح ثقب في جدار القلعة ، والالتجاء الى روسيا القيصرية وطلب مقابلة القيصر نيقولا الاول Nicholas I [١٣] طالباً للمساعدة بقوة عسكرية ضد حكومة بلاد فارس، الا ان القيصر رفض مقابلته وامتنع عن تقديم المساعدة مؤكداً التزامه بالاتفاق مع الحكومة المذكورة القاضي بحماية عرش محمد ميرزا، فأضطر ظل السلطان الرحيل الى الدولة العثمانية وبقي في العاصمة العثمانية وبعث برسالة الى محمد رؤوف باشا [١٤] طالباً المساعدة من الدولة العثمانية للعودة الى السلطة ولم يحصل ظل السلطان على مساعدة السلطان العثماني بل حصل على مرسوم من السلطان العثماني عبد المجيد [١٥] لحج بيت الله الحرام فاضطر الى مغادرة اسطنبول والتوجه الى العراق واقاموا في كربلاء والكاظمية ، فأدى وجود ظل السلطان في العراق الى حدوث هياج لدى السلطة الفارسية ، لذا ذهب الى مكة المكرمة في الثلاثين من تشرين الاول ١٨٣٩ لاداء فريضة الحج، وبعدها توجه الى مصر لطلب مساعدة محمد علي باشا [١٦]

وعلى الرغم من ابداء الاخير الاحترام اللازم له لكنه لم يبدِ حماساً لمساندته في مسعاه، فاضطر للعودة الى بغداد وشكّل مجلس للامراء في بلاد فارس المقيمين في العراق لمناقشة كيفية احتلال الاراضي الفارسية والاستيلاء على الحكم الا ان محاولته باءت بالفشل لعدم موافقة السلطات هناك على مساعدته له[١٧]

.

وبعد تتويج محمد شاه كان لا يزال هنالك من يدعي احقيته بالسلطة ومنهم حسين علي ميرزا فرمان فرما الذي يمتلك سلطة ونفوذ واسع على اقليم فارس طيلة مدة حكمه لهذا الاقليم التي بلغت نحو سبعة وثلاثون عاماً وحسن علي ميرزا شجاع السلطنة حاكما فارس وكرمان فعند سماع فرمان فرما نبأ وفاة والده فتح علي شاه توجه الى شيراز وامر بإحضار اخاه حاكم كرمان شجاع السلطنة شجّع فرمان فرما على الاستيلاء على العرش ففعل ذلك ، واعلن نفسه شاهاً واخذ يوزع الهدايا والقيت الخطبة باسمه واطلق على نفسه لقب عادل شاه ونقشه على النقود الفضية والذهبية وجعل ابنه

الاكبر رضا قلي ميرزا ولياً لعهده. وبذلك فرض فرمان فرما سيطرته على مدينة شيراز على الرغم من معارضة اهلها الانصياع لسلطته لسوء ادارته واعتقد فرمان فرما عدم استطاعة محمد شاه تجهيز جيش قادر على القتال في مدة قصيرة وبقيادة شخص بريطاني في الوقت الذي كان لفرمان فرما علاقات وثيقة مع بريطانيا. ولو قدر لمثل هذا الامر ان يقع فقد كان يتوقع ان يتنازل محمد شاه عن ولاية فارس له. لذا قرر فرمان فرما ارسال اخاه شجاع السلطنة على رأس الفي فارس واربعة مدافع باتجاه اصفهان، فأدرك محمد شاه المخاطر التي يسببها احتلال فرمان فرما مدينة اصفهان، لذلك عيّن شقيقه فيروز ميرزا (نصرة الدولة) بتأكيد من قائم مقام حاكماً على اقليم فارس وعين منوجهر خان (معتمد الدولة) وزيراً له وارسلهما صوب اصفهان على رأس بضعة الاف من الفرسان والمشاة مع(٢٠-٣٠) مدفع ومعها هنري بيثون وعدد من الجنود البريطانيين ، اذ كان عدد الجنود تحت قيادة ليندسي بيثون نحو اربعة الاف جندي توجهوا نحو اصفهان بينما توجه فيروز ميرزا ومنوجهر خان صوب اردستان(*) ويزد (**) بينما كانت قيادة الفرسان في جيش شجاع السلطنة بيد رضا قلي ميرزا الابن الاكبر لفرمان فرما، اما ابنه الثالث نجفقلي ميرزا فكان على رأس قوات المشاة وكان شجاع السلطنة يصر على فرض سيطرته على مدينة اصفهان بسبب قوة مدفعية جيش الشاه ولاعتقاده ان اهل المدينة والمناطق الاخرى سيتوجهون اليها وينضمون اليه وعندما علم هنري بيثون بتقدم قوات فرمان فرما لاحتلال المدينة قرر في الثالث من شباط ١٨٣٥ التحرك والسيطرة عليها قبل ان يسيطر عليه منافسه واستطاع الجيش الفارسي احتلال اصفهان قبل وصول قوات فرمان فرما اليها. وبعد اسبوع من الاحتلال حدثت معركة طاحنة بين القوات المرسلة من العاصمة والقوات الموالية لفرمان فرما بقيادة شجاع السلطنة التي كانت تعسكر قرب اصفهان التي كانت تفوق في اعدادها جيش هنري بيثون. فضلاً عما كان يتمتع به قائدها حسن علي ميرزا من الشجاعة بحيث حاز في عهده والده فتح علي شاه على لقب شجاع السلطنة فضلاً عن حصول فرمان فرما على تأييد بعض علماء الدين في مدينة اصفهان وعلى رأسهم محمد باقر شفتي ومحمد مهدي امام جمعة اصفهان الذين شجعوا (اللوتية)(*) الذين هم مجموعة من الاشخاص تقوم باعمال غير مشروعة مثل السرقة والسطو، ظهرت منذ حكم الصفويين في بلاد فارس ونشطت في عهد محمد شاه على سلب اصفهان ونهب مسجد الجمعة فيها في محاولة لاسترجاع مكانة اصفهان السابقة في المركزية الدينية والسياسية لاسيما ان هذه المدينة قد شهدت الاصطدامات الدينية بين العلماء والدولة. فلم تكن السلطة المركزية وممثليها مقبولة وما برحت مقاومتها مستمرة. وفي ضوء ذلك ايضاً كانت محاولة فتح علي شاه استعادة امجاد الدولة الصفوية فاشلة في تطبيق سلطة الحكومة المركزية على جميع المناطق وهذا ما يفسره ان عدد من نسل الاسرة الصفوية في اصفهان قد تورطوا مع اللوتية ومحمد باقر شفتي في التمرد ضد محمد شاه.لكن على الرغم من ذلك تمكن هنري بيثون بمساعدة المدفعية القوية من تحطيم قوات شجاع السلطنة الذي فرّ في الثامن من اذار ١٨٣٥ مع عدد من جنوده الى شيراز بعد هذه المعركة توجه بيثون الى شيراز التي وجدها مضطربة الاوضاع وقد تعرض اهلها للسلب والنهب من قبل قوات فرمان فرما لذلك اصبحوا يتحينون الفرص للثأر من فرمان فرما وتقديم خدمة لمحمد شاه، لذا بمجرد وصول قوات محمد شاه الى شيراز أغلق الاهالي طرق شيراز ومعابرها لسد طريق الهرب بوجه فرمان فرما واخيه شجاع السلطنة. فتم القبض على هذين الاميرين في التاسع عشر من اذار من العام نفسه وارسلا الى طهران وفي الطريق تم سلب شجاع السلطنة بصره وارسل الى سجن اردبيل وفي مدينة كرمنشاه Kermanshah في غرب ايران، الذين معظم سكانها من الاكراد ، وكان محمد حسين ميرزا حفيد فتح علي شاه الذي حكم منذ عام ١٨٢١

وعندما وصلته انباء وفاة جده جعلته في مأزق، ويبدو انه افتقر الى المؤهلات او الى الطموح لكي يطالب بالعرش ، ولم يكن يمتلك ذلك الكيان العسكري ولكونه كان منعزلاً في مدينة كرمنشاه ، فكان من المستحيل عليه تقدير القوة النسبية لجميع الاطراف المتنافسة، لذا فقد ارسل الى ابن عمه محمد شاه عبارات الولاء وكذلك الى ظل السلطان والى فرمان فرما محاولاً اقامة علاقات معهم ولكنه فشل في ذلك فعندما حقق محمد شاه السيطرة قام بارسال اخيه بهرام ميرزا الى كرمنشاه في كانون الثاني ١٨٣٥، فتم القاء القبض على محمد حسين ميرزا الذي كان مختبئاً في منزل امام صلاة الجمعة في المدينة ، وبعد القاء القبض عليه ارسل الى طهران وانتهت حياته كسجين في اردبيل(١٨).

الفصل الثاني/ صدارة ميرزا ابو القاسم قائم مقام

ولد ميرزا ابو القاسم قائم مقام عام ١٧٧٩م في قرية (هزاوه فراهان) من صلب ميرزا عيسى فراهاني المعروف بميرزا بزرك وترعرع في حضن امه التي نهلت العلم والادب من ابويها ودرس على يد والده ميرزا عيسى قائم مقام حتى بلغ سن التعليم اذ تلقى العلوم السائدة في عصره من قراءة وكتابة بالفارسية ودرس النحو والصرف والمنطق والرياضيات ودراسة اللغة العربية فتميز على اقرانه بموهبته وحسن حظه، ساعده والده في الوصول الى بلاط عباس ميرزا منذ مطلع شبابه، وعندما توفي والده عام ١٨٢١ حل ابو القاسم محله بامر من فتح علي شاه ولقب بـــــــــ (سيد الوزراء) ثم لقب قائم مقام وعين وزيراً لعباس ميرزا فأثبت موهبة وكفاءة في مدة قصيرة وكان مرافقاً لعباس ميرزا في حله وترحاله وكان المسؤول العام لاذربيجان ومدير الشؤون العسكرية والمسؤول عن انشاء المراسيم والاوامر في الولاية ، وكذلك الولايات التي كانت تحت امرة نائب السلطنة وتحريرها فيما عرف بحسن الخط فضلاً عن موهبته الادبية والشعرية وفي عام ١٨٣٣ عندما مرض عباس ميرزا استدعى محمد ميرزا وقائم مقام الى مشهد بينما كان الجيش يحاصر هرات ولما اشتد عليه المرض اوصى قائم مقام بايصال محمد ميرزا الى كرسي السلطة لعلمه بان اخوته لن يرضخوا او يسمحوا لاستلام ابن اخيهم العرش وبقاء ولاية العهد في اسرة عباس ميرزا، وبعد وفاة عباس ميرزا في مدينة مشهد ولم يتجاوز عمره (٤٧) عاما، عمل قائم مقام على تثبيت ولاية عهد محمد ميرزا وعند تسمية محمد ميرزا ولياً للعهد توجه مع قائم مقام نحو اذربيجان مقر ولاة العهد واصبح مسؤولاً عن شؤون اذربيجان بل المرجع الحقيقي لشؤون ايران كلها وبعد وفاة فتح علي شاه مارس ابو القاسم دوراً كبيراً في ايصال محمد شاه الى الحكم فكافأه محمد شاه على خدماته بمنحه منصب الصدارة العظمى في بلاد فارس (١٩).

ولابد من الاشارة الى اهم النشاطات السياسية والاقتصادية والادارية التي قام بها ابو القاسم قائم مقام الفراهاني(٢٠) :

اولا : تثبيت ولاية عهد محمد ميرزا في اذربيجان واصبح المرجع الحقيقي لشؤون بلاد فارس جميعها.

ثانيا : الوقوف امام دسائس ومؤامرات البريطانيين والروس الذين سعوا الى تحقيق اهدافهم التوسعية للسيطرة على بلاد فارس ونهب خيراتها ومواردها الاقتصادية وابعاد المستشارين البريطانيين من البلاط الفارسي.

ثالثا: وقف بحزم وشدة مع امراء البيت الملكي القاجاري الطامعين بالعرش الفارسي ؛ واقالة الوزراء عن مناصبهم ومنهم ميرزا ابو الحسن خان ايلجي من وزارة الخارجية والذي عرف عنه بانه اول شخصية ماسونية(*) فارسية تنتمي الى المحافل الماسونية البريطانية؛ ورجال الدين من وعاظ السلاطين ، اذ ان ابو

القاسم يمتاز بعلمه وكماله واحاطته بالعلوم المختلفة فريد زمانه ، وتبعا لذلك لم يكن على وفاق مع رجال الدين الكبار امثال امام جمعة طهران ، وكذلك الحال مع اكثر الكتاب والمثقفين في عصره .

رابعا : وقف قائم مقام ضد تأسيس القنصليات الروسية والبريطانية في المدن الفارسية، لانه كان على معرفة تامة بان هذه القنصليات سوف تكون وكراً للجاسوسية في بلاد فارس.

خامساً : عارض قائم مقام تعيين ممثلين سياسيين لبريطانيا من قبل حكومة الهند واعدّهم ممثلين لوزارة المستعمرات وحملة لتوجهات استعمارية ، ولم يتخلَ عن موقفه هذا حتى يوم عزله من الصدارة.

سادسا : عارض ممارسة التجارة الحرة مع الدولتين البريطانية والروسية ، لانه تؤثر سلبيا في الاقتصاد الفارسي وسوف تؤدي الى تهريب ذخائر بلاد فارس الى خارج البلاد ، واستند الى حقيقة مفادها ان استئثار هاتين الدولتين بتجارة بلاد فارس تؤدي الى الدمار والموت التدريجي لهذا البلد ، واتباع هذه السياسة سوف ينتج عنها تقسيم تلك البلاد بين اسدين قويين غرسا مخالبهما في جسم هذا البلد.

اشتد التنافس الروسي البريطاني في صدارة ابي القاسم قائم مقام الفراهاني للحصول على امتيازات في بلاد فارس نظرا لنتائج الحروب المتعددة التي خاضتها ايران ضد الروس التي اسفرت عن عقد لمعاهدتين كلستان Culestan ، وتركمانجاي Turkomenchaiوالتي حصلوا الروس منهما على اراضٍ شاسعة من شمال بلاد فارس وامتيازات تجارية والسماح لهم بتأسيس قنصليات روسية. بينما كان البريطانيون يرون انفسهم مقارنة بالروس لم يحصلوا بعد عقد معاهدة تركمانجاي وحتى وصول محمد شاه الى السلطة عن أي امتيازات تذكر[٢١].

ان التغيير الذي طرأ على نظام الحكم في بلاد فارس والاضطرابات السياسية التي كان من المتوقع ان تصاحب ذلك التغيير حملت مجلس الهند في نهاية عام ١٨٣٤ الى الاقتناع بضرورة نقل الاشراف على المفوضية البريطانية في طهران من شركة الهند الشرقية(لندن) الى حكومة التاج (الهند)، وذلك للمحافظة على المصالح البريطانية في بلاد فارس ومراقبة النشاطات الروسية فيها ووافقت اللجنة السرية لمجلس الادارة في الاول من كانون الثاني ١٨٣٥ على هذا الاقتراح واعربت عن رغبتها في ان يقوم الممثل البريطاني في طهران بتشكيل اجراءاته وفقا لهذا النظام وان تحدد اجراءاته منذ ذلك التاريخ فصاعدا في اطار العلاقات البريطانية – الروسية ولهذه الحيثيات ارتأى مجلس الادارة ان علاقات بريطانيا ببلاد فارس كانت ترتبط بسياسة اوربا اكثر منها بسياسة الهند ويمكن توجيه هذه العلاقات باسلوب افضل من داخل بريطانيا بدلا من الهند ، وعند عودة هنري جون تمبل الفيكونت بالمرستون Henry John Temple Viscount Palmerston[٢٢] الى وزارة الخارجية في نيسان من العام نفسه[٢٣]. تم تنفيذ هذا الاقتراح فعين هنري اليس Henry Ellis [٢٤] وزيرا مفوضا وممثلا للتاج البريطاني في طهران ، وقد عهد اليه بالسفر الى بلاد فارس وتقديم تهاني الحكومة البريطانية للشاه الجديد لمناسبة اعتلاء العرش، وعهد اليه بالإدلاء بآرائه بشأن افضل الطرق لتعزيز العلاقات البريطانية – الفارسية، فتم استقبال اليس في تشرين الثاني ١٨٣٥ من الشاه[٢٥] .

ادى تنامي الشعور العام في البلاد الذي كان معادياً لكل من روسيا وبريطانيا نتيجة الاثر القوي لرجال الدين في توجيه التيارات الشعبية للتخلص من النفوذ والهيمنة الاجنبية[٢٦]. وكوسيلة للحصول على الامتيازات سعت روسيا على توطيد علاقاتها مع بلاد فارس ، فضلاً عن الحفاظ على الامتيازات التي حصلت عليها، وكان هدف الروس اتخاذ بلاد فارس قاعدة للاستيلاء على افغانستان Afghanistan والوصول الى مياه

الخليج العربي ، اما البريطانيون كانوا يعتقدون ان الاحتلال الفارسي لافغانستان سيعرض الحكم البريطاني في الهند للخطر ، لانه اذا ما نجحت السياسة الفارسية في تحقيق ذلك ، فأن الوكلاء الروس والنفوذ الروسي سيسمح له بالوجود في جنوب الهند بمقتضى بنود معاهدة تركمانجاي، وعلى هذا الاساس كانت بريطانيا تعمل على جعل افغانستان بعيدة عن نفوذ كل من روسيا وبلاد فارس، فضلا عن ذلك كانت بريطانيا تريد ان تتخذ من البلاد المذكورة سداً قوياً بوجه اية محاولة لمهاجمة الهند والتغلغل فيها[٢٧].

وفي شباط ١٨٣٥ قدم كامبل مسودة معاهدة نصت على حق بريطانيا في تعيين قناصل لها في المدن الفارسية، واعرب كامبل عن امله في اعطاء المطالب البريطانية اهتماماً بالدرجة نفسها اسوة بالامتيازات الروسية ،الا ان طلبه جوبه برفض قاطع من قبل محمد شاه وميرزا ابو القاسم الذي عارض كل اشكال الامتيازات للدول الاجنبية. فأكد محمد شاه انه من غير الممكن الموافقة على مثل هذا الموضوع لاسيما وان حق روسيا في تعيين قناصل لها يعد انتقاص لمكانة بلاد فارس الدولية، وان اقامة مؤسسة بريطانية الى جانب المؤسسات الروسية على ارض بلاد فارس سيؤدي بالنتيجة الى تقسيم البلد تماماً بين هاتين القوتين ، وصرح ميرزا ابو القاسم قائلاً : ((لقد رفضت حتى الان تنفيذ بنود معاهدة تركمانجاي في فتح قنصليات روسية وسأواصل الرفض حتى النهاية بأية طريقة ممكنة، لذا سوف لن اعطي مثل هذا الحق لاي بلد آخر لانه مضر لبلاد فارس ، ولا ينبغي لبريطانيا ان تصر الى هذه الدرجة على موضوع يضرنا بهذا المقدار ، والا فما الفرق بينها وبين الاعتداء الروسي المتمثل بفرض معاهدة تركمانجاي علينا بقوة السلاح. وان فتح قنصليات روسية يوجب تدمير بلاد فارس بصفتها شعباً، الامر الذي سينتهي بتمزقنا بين مخالب الاسدين القويين. ان بلاد فارس بصفتها شعباً واحداً لا تستطيع ان تنجو من انياب اسد واحد فكيف بأسدين))[٢٨] .

ولا بد من التعرف على اهم الدوافع التي ادت الى اعدامه [٢٩]:

اولا : عداء البريطانيين عندما ادركوا ان قائم مقام لا يخضع للتهديد والترغيب ولا ينسجم مع مصالحهم، شرعوا بتدبير المؤامرات والدسائس ضده وبدأوا يحرضون محمد شاه على اقالته وتفويض سلطاته الى اشخاص مستعدين لتحقيق مآربهم ومخططاتهم الاستعمارية .

ثانياً : واجه قائم مقام معارضة من رجال الدين الذين عارضوا سياسته العلمانية واصلاحاته الادارية ، وشملت المعارضة بعض رجال القصر وعلى رأسهم الحاج ميرزا اغاسي الذي كان لديه اطماع للوصول الى منصب الصدارة العظمى، فاستغل اعداء قائم مقام انشغاله في الامور الادارية والعسكرية وقلة مثوله امام الشاه فاخذوا يلفتون نظر الشاه واكدوا للشاه انه يقوم بالتنصيب والعزل بين المسؤولين الاداريين والعسكريين دون علم الشاه، وهذا دليل على طمعه بالعرش الفارسي.

ثالثاً : تخفيض رواتب القصر ورجاله ، وذلك لاعادة تنظيم ميزانية الدولة.

رابعاً : قيام قائم مقام بعد ان ادرك استياء الشاه منه ووجود مؤامرة في القصر عليه، باستبدال قيادة حرس القصر التي كانت تناصر اعدائه وتسليمها الى احد اقربائه ليتمكن من درء فتنة القصر. الا ان خطته كشفت قبل تنفيذها، فاصبح السيف القاطع بيد اعدائه الذين قالوا للشاه بان قائم مقام سلم الوزارات الى اولاده وسيطر عليها بنفسه، وجهز جيشاً، وطوع اعمام الشاه الطامعين بالعرش وقضى على المتمردين، ولم يبق خارج سيطرته الا القصر وهو يخطط للاستيلاء عليه.

يبدو ان السياسة التي اتبعها ابو القاسم قائم مقام واصراره القاطع على منع التدخل الاجنبي ومنحهم امتيازات في بلاد فارس؛ فضلا عن كفاءته العسكرية والادارية ادت الى خلق اعداء له في الداخل والخارج

بدأوا بتدبير المؤمرات والدئسائس وتحريض محمد الشاه ضده ، الامر الذي ادى الى الشاه اصدار حكم الاعدام خنقا في السادس والعشرين من حزيران ١٨٣٥. وبذلك خسرت بلاد فارس الشخصيات الوطنية الكفوءة التي كرست جميع مساعيها من اجل الحفاظ على السيادة الفارسية في اراضيها ومنع الدول من التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية من ضمنهم ابو القاسم قائم مقام .

الفصل الثالث: التطورات السياسية في بلاد فارس ١٨٣٥-١٨٤٨

ميرزا اغاسي وتولية الصدارة

ميرزا أغاسي Mirza Agassi : ولد ملا عباس ايرواني في مدينة يريفان عام ١٧٨٣، وذهب مع والده عام ١٧٩٨ إلى زيارة العتبات المقدسة وهناك درس على يد الملا عبد الصمد همداني، وبعد اربع سنوات قتل الملا عبد الصمد في هجوم الوهابية على كربلاء ، فقام أغاسي باصطحاب زوجته وابنائه إلى همدان وهو بلباس الدروشة، حتى شمله الميرزا عيسى والد ابو القاسم قائمقام واخرجه من لباس الدروشة الى زي الملائية وانتدبه لتعليم ابنائه ، وبعد إعدام ميرزا أبو القاسم قائم مقام حل أغاسي محله ، وتعد مرحلة صدارته من المراحل المأساوية في تاريخ بلاد فارس لما عرف عن أغاسي من فقدان الدراية السياسية والمعرفة الإدارية(٣٠).

ميرزا اغاسي امتاز بالتصوف والدروشة ولم يكن يرتبط بعلاقات جيدة مع العلماء وهذا ما يؤيده اعتماد السلطنة الذي يصف ميرزا اغاسي بالمتصوف الذي لا يحب العلماء والفقهاء ويصفهم بالمتنفذين. ترقى هذا الرجل في المسائل الصوفية والكمالات الروحية ودرس جميع العلوم المتداولة ولبس لباس الفقراء واصبح درويشاً، وذكر ميرزا علي خان في كتابه خاطرات سياسي سمعت ان الحاج اغاسي لا يتجنب امرين في التحاور الاول : الاستهزاء بالمخاطب. والثاني : الشتم من الصفات الاخرى التي اشتهر بها اغاسي واستغلها في شؤونه الخاصة والرسمية هي انه تظاهر بالجهل والتجاهل. وهو ما يذكره مؤلف هزار بيشه محمد علي جمالزادة قائلاً : ((يعتقد البعض ان الانسان الذكي الحقيقي هو الذي يتظاهر امام الناس بالسذاجة والصفاء والبساطة وحتى الغباء بحيث يكسب تعاطف الناس وليس تخويفهم في ذكائه وقوته)) . وادعى الحاج ميرزا اغاسي (التنبؤ) بوصول محمد الى السلطة التي من خلالها دخل في قلب محمد ميرزا وفكره الطريف، ونتيجة لاعتقاد محمد شاه بكرامات الحاج اغاسي فقد تم تنصيبه الصدارة العظمى في اواخر حزيران ١٨٣٥ واستمر في الصدارة حتى وفاة محمد شاه عام ١٨٤٨ أي استمر في هذا المنصب ثلاثة عشر عاماً ، وكانت العلاقة بين محمد شاه والحاج اغاسي وطيدة ، اذ كان يعد اغاسي مرشده ومراده الروحي، ويظهر ذلك في المراسلات المتبادلة بينهما فكان الشاه يخاطبه بعبارة " جناب حاجي سلمه الله"، اما اغاسي فكان يخاطب الشاه كولي الله في الارض في احدى رسائله قائلا : ((اقسم لك بالله خالق الارض والسماء والشمس اني عبدك المطيع كطاعة مالك ابن الاشتر الى ولي الله عليه السلام، وانا اعتبرك ولي الله المطلق)) . وهذا دليل واضح على مدى الثقة المتبادلة بين الشاه وصدره الاعظم، وتبعا لذلك أنيطت ادارة شؤون البلاد بالحاج ميرزا اغاسي الذي انصرف الى التعليم والتعلم فكان جاهلاً باسرار الحكم ولم يستطيع تنظيم وادارة شؤون الحكم، فأحس بالحاجة الماسة لمن يمتاز بالكفاءة بالامور الادارية لشؤون الدولة لذا لجأ الى ميرزا شفيع اشتياني، صاحب الديوان الذي عرف بانه من رجال الادب ومن المتمرسين المعروفين طالباً منه المساعدة واتخذه مستشاراً له في الحل والعقد، وبدأ اغاسي اعماله كصدر اعظم واسند منصب وزارة الخارجية الى ميرزا مسعود (١٨٣٤-١٨٣٨) الذي لقي تأييداً من

البريطانيين اذ اعرب كامبل الوزير المفوض البريطاني عن مساندته له ووصفه بأنه من انصار التحالف بين بريطانيا وبلاد فارس واسند منصب وزارة الداخلية فقد اسندت الى ميرزا اغا خان نوري(١٨٢٦-١٨٥٨). عين الحاج اغاسي على كل مدينة حاكماً لادارتها، واصبح هو صاحب الصلاحيات المطلقة في تسيير شؤون البلاد وسيطر على ازمة الامور جميعها، فأصاب البلاد التدهور والانحطاط بسبب الاخطاء التي ارتكبها والتي من اهمها تورط بلاد فارس في هجوما على هراة[٣١] .

ومن اهم التطورات السياسية في عهد محمد شاه القاجاري هو تحقيق الاطماع الايرانية في اقليم هراة ، لكونه جزءا من افغانستان التي سبقت بلاد فارس باحتلالها في عهد اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية ، وفقدت تلك السيطرة بعد اغتيال نادر شاه عام ١٧٤٧ فاصبحت هراة جزء من دولة الافغان التي أسسها احمد شاه الدوراني في العام نفسه[٣٢].

وفي تشرين الثاني عام ١٨٣٥ وصل اليس الى طهران وكانت خطة مهاجمة هرات قد وضعت فعرض اليس في التاسع من شباط ١٨٣٦موضوع الاتفاقية التجارية، فقال له اغاسي ان الشاه ووزرائه اتفقوا مع روسيا على صرف النظر في نشر قنصليات روسية في عموم بلاد فارس، شرط ان يتخلى الشاه عن عقد اتفاق تجاري مع بريطانيا، ومن ذلك اصر البريطانيون على ضرورة حصولهم على اتفاقية تجارية مماثلة للروس الا ان الشاه واغاسي رفضا ذلك اصدر الشاه وبعد الحاح من بريطانيا في شهر ايار ١٨٣٦، امراً جعل فيه التجار البريطانيين في ايران يتمتعون بالنسبة نفسها من الرسوم والحقوق الكمركية التي يخضع لها الروس وتحديد الرسوم الكمركية بـــــــــ (ــ٥%) من قيمة البضائع وان يتمتع التجار بأمن وحصانة في مجالي الاستيراد والتصدير، فقلل هذا البيان من اهمية عقد اتفاقية تجارية . في حين رفض الشاه الطلب البريطاني لمنحهم الحق في اقامة قنصليات في الموانئ الفارسية على بحر قزوين الى جانب المؤسسات الروسية لان ذلك من شأنه ان يؤدي الى تقسيم البلاد بين هاتين القوتين. نتيجة لهذه المواقف تجاه بريطانيا عمل سيمونيج Simoing، الوزير الروسي المفوض في طهران على اقناع الشاه بحملة باتجاه هرات في الوقت الذي لم تكن فيه فكرة القيام بمثل هذه الحملة تبعد عن بال محمد شاه [٣٣].

شعرت بريطانيا بهذه المخاطر وكتب اليس الى وزير خارجية بريطانيا ان بلاد فارس مصممة على احتلال اقليم هرات ، لانه جزء من بلاد فارس وبدعم روسيا عندما سلمت عام ١٨٣٦ مذكرة الى القيصر نيقولا الاول الذي ايد الفكرة وذكر انه امر بمنح الشاه قرضاً بلغ نحو (٥٠٠٠٠) تومان لتمويل الحملة وارسال الملازم فيتكفيج Wejtkvig [*] الى افغانستان لعقد حلف بين الامراء الافغان ضد كاميران ميرزا Mirza Kamran[**].في الوقت الذي دخل فيه محمد شاه بعلاقة صداقة مع كهندل خانKhan Khendl [***] امير قندهارKandahar اسفر عن توقيع حلف دفاعي هجومي ضد هرات[٣٤].

ولا بد من معرفة الاسباب التي ادت الى اصرار محمد الشاه لاحتلال هرات ومنها[٣٥]:

اولاً : تهدئة اقليم خراسان المتمرد حيث اصبح من الضروري حرمان مالكو الاراضي الاقطاعيين من مساعدة هرات، واكد اغاسي هذا الموضوع قائلا : ((ان الغاية من هجوم بلاد فارس على اقليم هرات هي تثبيت موقفها في خراسان ومالم يتم السيطرة على هرات فان خراسان ستبقى فاقدة للامن والاستقرار)).

ثانياً : الرغبة في انهاء ادعاء الحكام الافغان في الاقليم الفارسي سيستانSistan ، فعند ضم هرات فان الشاه يفصل سيستان عن قندهار وكابل Cable لاسيما بعد هجوم كاميران ميرزا على سيستان وهو ما اعطى الشاه الحق في التوجه نحو هرات.

ثالثاً : تحقيق طموح محمد شاه من خلال سياسته التوسعية والتقدم لاحتلال افغانستان والاتجاه شرقاً نحو مدينة غزنة Ghazni .

اما عن اسباب تشجيع الروس لمحمد شاه للتحرك نحو هرات ، لاسيما وان الوزير المفوض الروسي سيمونيج هو المشجع الاكبر للشاه في هذه الخطة [٣٦] :

اولاً : ان احتلال بلاد فارس لاقليم هرات وباقي اجزاء افغانستان يسمح لروسيا بموجب معاهدة تركمانجاي ان تفتح لها قنصلية فيها وتبسط سيطرتها حتى حدود الهند الغنية.

ثانياً : ان احتلال بلاد فارس لاقليم هراة سوف يؤدي الى توتر العلاقات الفارسية البريطانية، واستقطاب الروس بلاد فارس الى جانبهم تماماً وغاية الروس زعزعة الامن والاستقرار وتدهور الوضع المالي في هذه المنطقة. وتوريط بريطانيا في حرب مكلفة ومحفوفة بالمخاطر في اسيا الوسطىCentral Asia .

ثالثاً : استهدف الروس الحد من نفوذ شركة الهند الشرقية البريطانية [*]British East India Company ، واعتقدوا انه في حالة فشل الحملة فان بلاد فارس ستكون منهكة مما يجعلها اكثر خضوعاً للنفوذ الروسي.

ولابد من الاشارة الى ان اسباب الاعتراضات البريطانية لهذه الحملة استهدفت الى المحافظة على مستعمراتهم في الهند ، اذ اعتقدت بريطانيا انه في حالة احتلال بلاد فارس لمدينة هرات فانها ستحتل قندهار، وكابل بسهولة بالغة، وفي هذه الاثناء ستبسط روسيا سيطرتها على عموم افغانستان بلا صعوبات، وان السيطرة الروسية على افغانستان تجبر البريطانيون على الاستجابة للمطالب الروسية في المناطق الاخرى[٣٧].

قرر محمد شاه التوجه نحو هرات ، فتوجه في حزيران ١٨٣٦ نحو الشرق لقمع عشائر كوكلان وليموت التركمانية [٣٨] المتمردة وقد اصابه الفشل في بعض العمليات الحربية الاولى ضد التركمان مما ادى به الى تأجيل حملته للعام التالي لعدم تهيؤ الجيش وانتشار وباء الكوليرا وتحركت القوات الفارسية بعد منتصف تشرين الثاني ١٨٣٧من غوريان وفرضت حصاراً على هرات في الثالث والعشرين من الشهر نفسه وخلال عملية الحصار امر الحاج ميرزا اغاسي، الذي كان يفتقر الى العلم بالامور العسكرية، وبعد اثبات ذلك في معركة غوريان، بترك جزء من المدينة خالياً من الجيش فاستغلت تلك المنطقة في الهجوم على القوات الفارسية ، وقد اصر اغاسي على متابعة خطته العسكرية على الرغم من معارضة القادة العسكريين لها وعلى رأسهم وزير الجيش اغا خان نوري وذكر الاصدقاء من الافغان ان اصرار ميرزا اغاسي بترك جزء من المدينة مفتوحاً، وما حدث في مدينة غوريان برفض اغاسي ميرزا احتلالها يذهب بالبعض باتهامه بالخيانة واعتباره متفقاً مع البريطانيين، بدأ الجيش الفارسي العمليات العسكرية في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٨٣٧ وقصفوا مدينة هرات المحاصرة وبعد ستة ايام من القصف على البرج وسور المدينة بدأوا بالهجوم ووصلوا بالقرب من الخندق والبعض منهم عبر الخندق ولكن بسبب المقاومة الشرسة من الافغان، والماء الموجود في الخندق، والخسائر الكبيرة لم يتمكنوا من دخول المدينة[٣٩].

اما عن الاوضاع داخل مدينة هرات ، فقد عانى السكان بسبب طول مدة الحصار من القحط، ونقص المؤونة فضلاً عن القصف المدفعي فاجتمع الناس والحوا على يار محمد خان بتوفير المؤونة المعاشية لهم او ان يسمح لهم بمغادرة المدينة فسمح يار محمد خان بان يخرج كل يوم من الصباح حتى المساء (١٢) الف رجل وامراة وبنت وولد من العطش والجوع والعراة والبؤساء نحو معسكر الشاه الذي اصدر امر العفو عنهم حيث ذكر صاحب ناسخ التواريخ "ان الشاه امر باطعامهم من طعامه الخاص واكساهم لبضعة ايام، وقام

اغاسي تنفيذاً لامر الشاه باجلائهم الى خراسان"، اما عن وضع الجيش الافغاني فقد دب الضعف في صفوفه وبدت بشائر النصر للقوات الفارسية غير ان التدخل البريطاني خرجت فيه حملة بحرية من بومباي Bombay مؤلفة من عدد من الطرادات قاصدة احتلال جزيرة خرج [*] ونتيجة للهجوم الفاشل على هرات واحتلال جزيرة خرج التي جعلته يدرك جدية التهديدات البريطانية ، الامر الذي ادى باصدار امر من الشاه برفع الحصار عن هرات رغم تشجيع ميرزا اغاسي والحاحه لكن الشاه لم يكترث لذلك فكف عن الحصار الفارسي للانسحاب من هرات بتاريخ الاول من ايلول ١٨٣٨ ، وعاد الى طهران وبهذا نجحت بريطانيا الى حدٍ ما في فرض ارادتها على الشاه[٤٠]. ثم بدأ الغزو في الرابع من تشرين الثاني ١٨٣٨، بقوات قوامها ٢٧ الف جندي، وتمكنت القوات البريطانية من دخول كابل في السابع من اب ١٨٣٩ ، وعاد الشاه شجاع للسلطة مرة ثانية، الا ان السلطة الفعلية كانت بيد القوات البريطانية. اثار هذا الامر الشعور الوطني والديني لدى السكان، ولا سيما الزعماء الدينيون الذين اتصلوا بدوست محمد الذي اعلن نفسه اميرا على العاصمة كابل عام ١٨٣٣ وعرضوا عليه المساعدة لاستعادة عرشه، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها، الا انه اضطر الى الاستسلام للقوات البريطانية بسبب عدم التكافؤ في ميزان القوى عام ١٨٤٠، وبدأ رحلة الاسر الى الهند[٤١].

اشتدت المقاومة ضد القوات البريطانية، واندلعت ثورات في قندهار وممر خيبر ولم تفلح القوات البريطانية في تحقيق النصر، فلجأت الى الرشوة، الا انها فشلت ايضاً، وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٨٤١، اختار الافغان نواب محمد زمان ابن عم دوست محمد اميراً عليهم، فأصبح في افغانستان حاكمان كان اول اعمال نواب محمد زمان، الطلب من القوات البريطانية الرحيل، فجرت مفاوضات بين الطرفين، انتهت بموافقة القوات البريطانية على الانسحاب المشروط بان لا تعقد افغانستان أي اتفاقية مع أي دولة دون موافقة الحكومة البريطانية [٤٢]. وانسحبت القوات البريطانية من جزيرة خرج وتسليمها الى ممثل حكومة الشاه فباشرت الحامية انسحابها في شهري كانون الثاني وشباط ١٨٤٢التخلى الجزيرة بعد احتلال دام اربع سنوات[٤٣].

وبالفعل بدأت القوات البريطانية الانسحاب في السادس من كانون الثاني ١٨٤٢ تعرضت القوات البريطانية خلال انسحابها الى هجمات القبائل، ولما وصلت انباء الخسائر التي مني بها البريطانيون الى الحاكم العام في الهند، قرر ارسال قوة انقاذ استطاع بواسطتها دخول العاصمة ورفع العلم البريطاني عليها. وعلى الرغم من الانتصار البريطاني فقد وجدت الحكومة البريطانية صعوبة البقاء في افغانستان لمدة طويلة، فبدأت بسحب قواتها من كابل في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٨٤٢. ونتيجة للقوة البريطانية اضطر شير علي خان الى مغادرة كابل تاركاً ابنه يعقوب خان وصياً على العرش، وعلى الرغم من الانتصارات البريطانية، الا انهم كانوا مدركين صعوبة البقاء في افغانستان لفداحة الخسائر التي تكبدتها بريطانيا وتكاليف الحملات العسكرية ، فعقدوا معاهدة تحقق اهدافهم السياسية باخضاع السياسة الخارجية الافغانية لحكومة الهند البريطانية[٤٤].

لابد من التعرف على اسباب فشل الحملة العسكرية لاحتلال هراة الاستراتيجية واهم نتائجها في عهد محمد شاه قاجار[٤٥] :

اولاً : ضعف القيادة السياسية وفشل القيادة العسكرية التي كانت بيد الحاج ميرزا اغاسي الذي كان جاهلاً بالتقنيات والخطط العسكرية وتدخله في كل شيء".

ثانياً : امر الحاج ميرزا اغاسي بصب اربعة مدافع اثناء عملية الحصار فكانت تلك المدافع المصنوعة بايدي غير ماهرة والمكلفة لمبالغ طائلة لا تستطيع ان تُعتمد حتى في الاختبار ولما لم يكن الحاج ميرزا اغاسي ملماً بالشؤون العسكرية فقد كانت الحرب تطول وتؤجل فكان الافغان يعودون للقتال مرة اخرى" ، الامر الذي يسمح للعدو باستجماع قوته وتسليحه قواته العسكرية.

ثالثا: بعد عودة الشاه من هرات تعرضت الى خراب شامل، فهرع اليها بعض البريطانيين لاغاثتها اذ قدموا لها اموالاً كثيرة على شكل قروض وهبات واعادوا قراها ومحلاتها. وفي تلك المدة حدث خلاف بين يار محمد خان وكاميران ميرزا لان الاخير كان شيخاً عجوزاً مدمناً على الافيون فقام يار محمد خان بتجريده من صلاحياته وارساله الى احدى قلاع هرات.

رابعاً : اثرت حملة هرات على الاقتصاد الفارسي واستنزفت في مقدرات البلاد واصاب الزراعة التدهور وجاءت اثارها مكملة لاثار معاهدتي كلستان وتركمانجاي على الوضع الاقتصادي.

ومن أحد العوامل التي أثرت على العملية الزراعية في بلاد فارس ارتباطها بالتوجهات السياسية والاقتصادية للدول الاستعمارية واهمها روسيا وبريطانيا فقد تسربت السلطة السياسية لهاتين الدولتين الى السلطة الاقتصادية واستطاعوا بواسطة الامتيازات الاجنبية[*] المختلفة التي حصلوا عليها من السيطرة على كل الاقسام الاقتصادية ومن جملتها الزراعة واهم تأثير للسلطة الاقتصادية للدول المستعمرة على فروع الزراعة هو تغيير طبيعة الانتاج الزراعي بحيث تحولت الزراعة من زراعة المحاصيل التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية الى زراعة المحاصيل التجارية التي تخدم مصالح المستعمر، ولا سيما التريك والقطن فسبب ذلك انخفاض انتاج الحبوب والمحاصيل الغذائية الاخرى ، وهذا زاد من فقر الناس وسوء اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية[٤٦].

توفي محمد شاه في الرابع من ايلول عام ١٨٤٨ ، بعد وفاته ذهب جميع الوزراء والامراء ماعدا الحاج ميرزا اغاسي الى المفوضية البريطانية وتشاوروا مع القائم باعمال المفوضية الذي اعطاهم وعداً بان الحكومة البريطانية ستبقى صديقة ومتحدة مع ايران لكنه لا يملك أي صلاحية في ابراز رأيه حول انتخاب الوزراء الجدد فكان رأي جميع الامراء هو انه مهما سيحدث فان الحاج ميرزا اغاسي يجب ان يُعزل عن العمل لذا تجمع معارضو حاج ميرزا اغاسي حول مهد عليا ام الامير ناصر الدين ميرزا، وبدعم من الوزير البريطاني المفوض والوزير الروسي أُسكِت المتمردون بالقوة ليعتلي ناصر الدين ميرزا العرش الفارسي[٤٧].

الهوامش

(١) علي جواد كاظم ، ايران في عهد محمد شاه ١٨٣٤-١٨٤٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨، ص٥٩-٦٠.

(*) خراسان الكبرى (تعرف باللغة الفارسية خراسان بزرگ) منطقة جغرافية واسعة تقع الى الشرق من طهران ، ومن الناحية التاريخية: يشمل إقليم "خراسان الإسلامي" شمال غرب افغانستان كل من المدن التاريخية: هراة ونيسابور وطوس وبلخ ومرو. للمزيد من التفاصيل انظر، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوريس عواد ، (منشورات مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤) ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(**)تقع هراة في غرب افغانستان بسطت ايران سيطرتها عليها في العهد الصفوي وفقدت تلك السيطرة بعد الفوضى التي اعقبت اغتيال نادر شاه عام ١٧٤٧. انظر: حسين الفاضلي: افغانستان تاريخها رجالاتها، (منشورات دار الصفوة، بيروت ، د.ت) ، ص٤٤.

(٢) نوري عبد البخيت السامرائي،الصراع بين روسيا وانكلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦، ص٣٥-٣٤.

(٣)عباس ميرزا (١٨٣٣-١٧٨٨) الابن الثالث لفتح علي شاه الذي اختاره من بين اخوته السبع والخمسين ليكون ولياً للعهد نظراً لما كان يتمتع به من الكفاءة والمقدرة كما نصب حاكماً على اقليم اذربيجان اهم الاقاليم الفارسية واخطرها ، لمجاورته الحدود الروسية ثم استلم القيادة العامة للجيش الايراني ويعده المؤرخون اعظم امير قاجاري وابرزهم شجاعة بين اخوانه، لذلك عاداه اخوانه الاخرون ونخص بالذكر منهم : محمد علي ميرزا المعروف بدولت شاه ومحمد قلي يرزا المعروف بملك ارا ومحمد ولي ميرزا وقد حاول هؤلاء حبك الدسائس ضده . وتوفي قبل والده فتح علي عام ١٨٣٣.

للمزيد من التفاصيل يراجع ، حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج٣ ، (بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص٢٢٨؛ حسن الامين: صراعات في الشرق على الشرق،(منشورات الغدير بيروت،٢٠٠١) ، ص٢١٢.

(٤) فتح علي : احد الشاهات القاجاريين اعتلى العرش الفارسي عام ١٧٩٧ امتاز بكفاءة عقلية ، وكان حاكما عادلا في ملكه حكيما في تصرفه تقيا في دينه حليما عند الحلم ، وله ديوان شعر بالفارسية وجملة اثار من الابنية الجميلة في سائر البلاد الفارسية ، وقد ادخل النظام الافرنجي الى بلاده ودرب الجيش الفارسي على النسق الاوربي ، وتوفي عام ١٨٣٤ وخلف سبعة وخمسين ابنا وست واربعين بنتا . للمزيد من التفاصيل يراجع : شاهين مكاريوس، تاريخ ايران ،(القاهرة ، ٢٠٠٣)، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٠.

(*) اذربيجان : اقليم شمال غرب ايران مساحته نحو (١٠٩٠٧٤) كم. يراجع: حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢، ص٤٦.

(٦) علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص٦٠.

(٧) المصدر نفسه .

(*)مازندران : منطقة جبال عالية تكون اليوم ما يعرف بجبال البرز تقع الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين في بلاد فارس. للمزيد من التفاصيل يراجع : كي لسترنج ، المصدر السابق ، ص٢٥٧.

(٨)علي جواد كاظم ، المصدر السابق، ص٦٢.

(٩) المصدر نفسه ، ص٦٢-٦٣.

(*) كاشان مدينة تقع عند حافة صحراء كبيرة تشغل معظم وسط إيران، وهي ثاني أكبر مدينة في أصفهان.

(١٠) هنري بيثونHenry Python : ضابط عسكري الذي جاء الى بلاد فارس مع بعثة مالكولم عام ١٨٠٩م وعاد الى بريطانيا عام ١٨١٧، ثم رجع الى ايران عام ١٨٣٤، وتوفي هناك عام ١٨٥١. يراجع: لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي ،ج٥ ، د.ت ، ص٢٨٣٤.

(١١) علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص٦٤-٦٦.

(١٢) حسن الجاف ، المصدرالسابق ، ص٢١٣-٢١٤؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق ص ٢٤٠؛ علي جواد كاظم ،المصدر السابق ، ص٦٢-٦٤.

(*)تقع اردبيل على بعد(٢١٠)كم عن مدينة تبريز، و (٤٠) كم عن الحدود المشتركة بين ايران والاتحاد السوفيتي السابق. يراجع: حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٢٨١.

(١٣) نيقولا الاول Nicholas I (١٧٩٦-١٨٥٥) : قيصر روسيا ، اعتلى العرش عام ١٨٢٥، اتصف بسياسته الرجعية ، كان شعاره " الارثوذكسية ، والاوتوقراطية ، والوحدة القومية " ، قمع الثورة البولندية خلال المدة ما بين (١٨٣٠-١٨٣١) ، والغى الدستور البولندي والحكم الذاتي لبولندا، اخضع الصحافة والجامعات، والادارة الحكومية لرقابة صارمة، ساعد النمسا في قمع الثورة الهنغارية عام ١٨٤٩، واثارت تصريحاته العدوانية ضد الدولة العثمانية غضب بريطانيا وفرنسا ، ما ادى الى اندلاع حرب القرم التي انتهت بفشل روسيا بعد وفاته عام ١٨٥٥. انظر :

Encyclopedia of Russian History , James and Others (edrs.),Vol.3,(NewYork ,Macmillan Roference,2004),PP.1045-1049 Lan W.Robert ؛Nicholas I and the Russian Intervention Hungary , London , 1991).

(١٤) محمد امين رؤوف باشا : شغل منصب الصدر الاعظم ، ثم عزل وعين والي ارضروم خمس مرات خلال الاعوام ما بين (١٨٣٣، ١٨٣٩ ١٨٤٠، ١٨٤٢، ١٨٥٢) . يراجع: علي جواد كاظم ، المصدر السلبق، ص٦٧.

(١٥) عبد المجيد : سلطان عثماني تولى الحكم بعد وفاة والده السلطان محمود الثاني عام ١٨٣٩، وكان في السادسة عشرة من عمره، وكان صغر سنه فرصة لبعض الوزراء التغريبيين لإكمال ما بدأه والده من إصلاحات على الطريقة الأوربية واستحداث الوسائل الغربية ومن هؤلاء الوزراء مصطفى رشيد باشا الذي كان سفيرا للدولة العثمانية في لندن وباريس ووصل إلى منصب وزير الخارجية في أواخر عهد السلطان محمود الثاني وكانت باكورة اصلاحاته استصدار مرسوم من السلطان عرف (بخط شريف كلخانة).

ينظر: الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط ، (منشورات دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص٤٠٧.

(١٦) محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩): ولد في مدينة قوله في مقدونيا ، اشتغل بتجارة التبغ والتنباك ، واصبح غنيا، ثم جاء الى مصر على رأس القوة العسكرية التي ارسلها والي البانيا لقتال نابليون ، واظهر كفاءة عالية وعكف منذ وصوله الى مصر لدراسة احوالها دراسة تاجر لسوق رابحة وشرع في العمل بحماسة وتمكن من الحصول على فرمان بتعيينه واليا على مصر(١٨٠٥-١٨٤٨) وتوفي ١٨٤٩.

للمزيد من التفاصيل انظر: الايوبي، الياس، محمد علي سيرته واعماله واثاره، كلمات عربية، القاهرة، ٢٠١١؛ بسام ، العسلي ، فن الحرب الاسلامي ، مج٦، دار الفكر ، القاهرة ، (د.ت)، ص٢٥٥.

(١٧) حسن الجاف ، المصدر السابق ، ص٢١٤ ؛ علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص٦٦-٦٧.

(*)اللوتية : جماعات تمارس اعمال غير مشروعة ظهرت منذ عهد الصفويين ، تقوم باعمال النهب والسرقة والسطو، الامر الذي نتج عنه فقدان الامن والاستقرار في تلك المدة.

(*)اردستان مدينة من مدن ولاية اصفهان، ومعنى اردستان ارض الدقيق. يراجع، حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٣٠٣.

(**) يزد تبعد نحو (٦٧٧) كم جنوب شرق طهران. يراجع: حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٦٩.

(١٨) علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص٦٨-٧٤.

(١٩) المصدر نفسه ، ص٧٥-٧٨.

(٢٠) حسن الجاف ، المصدر السابق،ص٢١٤-٢١٥.

(*) الماسونية : حركات سرية في العالم جاءت تسميتها من كلمة ماسون التي تعني البناء ولهذه الحركة طقوسها وممارساتها وفروعها التي تسمى (المحافل) خدمت بالاساس اليهود وتسعى للسيطرة على العالم .

للمزيد من التفاصيل انظر : عبد القادر عصمت برهان الدين ، تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٩١٨، ج١ ، م ٤٨، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠١، ص٢٠٧-٢٤٨.

(٢١) للمزيد من التفاصيل انظر : أنوار صباح حميد البهادلي، الحروب الإيرانية–الروسية١٨٠٤-١٨٢٨، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦؛ كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،(بغداد ، ١٩٨٥) ، ص٥٦-٧٠؛

للمزيد عن اهم ما نصت عليها معاهدتي كلستان وتركمانجاي التي كانت من نتائج تلك الحروب انظر : نادية جاسم كاظم الشمري ، مشروع الجامعة السلافية١٨٥٣- ١٩١٤(دراسة تاريخية) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ ، ص ٤٧، ٤٩ ؛

Sykes , Lieut, A History of Persia , Vol.II, (London ,1915), PP.412-413.

(٢٢) هنري جون تمبل بالمرستون : سياسي بريطاني ولد في العشرين من تشرين الاول ١٧٨٤ ، درس في مدينة هارو ، ثم ذهب الى جامعة ادنبرة لدراسة الفلسفة عام ١٨٠٠ ، اصبح عضوا في البرلمان عام ١٨٠٧ ، اصبح وزيرا للخارجية (١٨٣٥-١٨٤١) ومرة ثانية (١٨٤٦-١٨٥١) ، ووزيرا للداخلية (١٨٥٢-١٨٥٥) ، ورئيسا للوزراء (١٨٥٥-١٨٥٨) ومرة ثانية (١٨٥٩-١٨٦٥) ، وتوفى في الثامن عشر من تشرين الاول ١٨٦٥. للمزيد من التفاصيل انظر :

Pemberton, W.Baring , Lord Palmerston , (London ,1954) ؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. 17, (London,1966) PP.187-190 .

(٢٣) فواز مطر نصيف الدليمي : التنافس البريطاني –الروسي في منطقة الخليج العربي ١٧٩٨-١٩٠٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٧، ص٨٦.

(٢٤) عمل هنري أليس في شركة الهند الشرقية تحت رئاسة جون مالكوم، وشارك في المفاوضات لا سيما بالمعاهدة الانكلو– فارسية لعام ١٨١٤. انتهت وظيفته الدبلوماسية ببعثة خاصة إلى البرازيل عام ١٨٤٨. للمزيد من التفاصيل انظر : لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة : مكتب امير دولة قطر، ج٥، (منشورات الدوحة، ١٩٦٧)، ص ٢٨٥٢.

(٢٥) فواز مطر نصيف الدليمي ، التنافس البريطاني –الروسي في منطقة الخليج العربي ١٧٩٨-١٩٠٧، ص٨٦-٨٧.

(٢٦) مصطفى عقيل الخطيب، سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) كلية الانسانيات،١٩٨٧، ص٤٣.

(27) Kelly , J.B.Britain and P. Gulf , (1795-1880), Oxford ,1979, P.292 ؛ Sykes ,OP.Cit.,P.323.

(٢٨) نقلا عن : علي جواد كاظم ، المصدر نفسه ، ص٨١.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٨٢-٨٦.

(٣٠) كريم مطر حمزة الزبيدي ، الاطماع الايرانية في اقليم هراة ١٨٣٦-١٨٤٢، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨،ص١٦.

(٣١) علي جواد كاظم ، لمصدر السابق ، ص٩٤-١٠٢.

(٣٢) للمزيد من التفاصيل عن هراة انظر : خليل الله خليلي ، هراة تاريخها ،اثارها ، رجالها ، (بغداد ، ١٩٧٤)؛ الدليمي ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(٣٣) كريم مطر حمزة الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٥-١٧.

(*)فيتكفيج: شاب ليتواني الاصل كان يخدم في ثكنة عسكرية على الحدود الروسية لمدينة اورنبورغ، جاء الى ايران في الوقت الذي يستعد فيه الشاه للحملة على هرات ودخل مع القوات العازمة للهجوم على هرات، ثم كلف بالسفر الى افغانستان لعقد حلف بين امراء كابل وقندهار ضد كاميران ميرزا. للتفاصيل يراجع: كريم مطر حمزة الزبيدي، المصدر السابق ، ص١٩.

(**) كاميران ميرزا: هو ابن محمود خان الذي حكم كابل خلال المدة (١٨٠٠-١٨٠٣) قام بتعيين ابنه كاميران حاكماً على مدينة قندهار، الا ان اضطراب الاوضاع الداخلية وثورة اخوه محمود عليه عام ١٨١٦ وايداعه السجن فقد حكم كاميران مدينة قندهار. وبعد مدة من ذلك طلب فيروز الدين حاكم هرات المساعدة من محمود خان الذي عاد الى السلطة في كابل عام ١٨١٨ ضد حاكم خراسان الفارسي، فقام محمود بتجهيز جيش لمساعدته الا ان هذا الجيش هزم على يد القوات الفارسية مما اضطر محمود خان وابنه كاميران الى ارسال وفد للمصالحة مع بلاد فارس. وبذلك حصلوا على تفويض من فتح علي شاه على حكم هرات التي استولى عليها كاميران ميرزا. احسان حقي: افغانستان نشأتها وكفاحها ، (منشورات دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٣) ص٦٦-٧٠.

(***)) كهندل خان: هو اخو محمود خان وعم كاميران ميرزا عينه اخوه محمود اميراً على قندهار لاسترضاءه ، وعندما هاجم البريطانيين افغانستان عام ١٨٣٩ وجد كهندل خان انه لا طاقة له بالمقاومة فخرج مع (٥٠٠) من الفرسان قاصداً طهران مستسلماً، فاكرم محمد شاه وفادته وولاه حكم ولاية شهرابك. يراجع: احسان حقي، المصدر السابق، ص ص٧١-٧٣.

(٣٤)كريم مطر حمزة الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٠-١٩.

(٣٥) علي جواد كاظم ، المصدر السابق، ص١٠٥- ١٠٩.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص١١٠-١١٢.

(*) شركة الهند الشرقية البريطانية: تأسست هذه الشركة عام ١٦٠٠، ورخص لها البرلمان البريطاني باحتكار التجارة مع نصف الكرة الشرقي وبعد ان تغلب عليها الهولنديون في الصراع على التجارة في جزر المحيط الهندي واندونيسيا، اقتصرت نشاطاتها على تجارة الهند وركزت اهتمامها في تصدير المنسوجات ، وفي عام ١٦٩٨ الغي الاحتكار، ثم اعيد في عام ١٧٠٨، وادت انتصارات روبرت

مكيف على المنافسة الفرنسية بين عامي ١٧٤٥ و١٧٦١ على تقوية الشركة، ولما اصبحت مهددة بالاضطرابات المترتبة على تفكيك الامبراطورية المغولية بالهند تدخلت في السياسة الهندية وحصلت على الاراضي للمنشآت العسكرية، فزادت من قوتها حتى خشي البرلمان ان تقيم امبراطورية خاصة بها، فوضعها عام ١٧٧٣ تحت اشراف الوزارة، وعين وارن هاستنجز اول حاكم عام للمتلكات الهندية، وفي عام ١٨١٣ الغي الاحتكار، واقتصر نشاط الشركة على النواحي الادارية عام ١٨٣٣، وعجلت ثورة السيخ ١٨٥٧ بوضع الحكم في الهند تحت التاج. انظر: محمد شفيق غربال،الموسوعة العربية الميسرة، مصر، ١٩٨٧، ص١٠٨١.

(٣٧) للمزيد من التفاصيل انظر : الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩؛ علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص١١١-١١٢.

(٣٨) ازداد نشاط التركمان خلال هذه المدة وهم ينتشرون على الحدود الشمالية الشرقية من ايران والاراضي الاوزبكية في بخارى وكانوا يستغلون ضعف الشاهات القاجاريين والامراء الاوزبكيين عن السيطرة على المناطق الحدودية ذريعة للتمرد ، وكان هؤلاء يطبقون استراتيجية الانتقال الى اراضي الجانب الاخر تخلصاً من الانتقام العسكري ودفع الضرائب، وكانت مهنتهم الرئيسة هي الاغارة على المناطق المجاورة للحصول على العبيد وبيعهم او الاحتفاظ بهم للحصول على الفدية.

(٣٩) علي جواد كاظم، المصدر السابق ، ص١٠٨-١١٧

(*)جزيرة خرج ، جزيرة فارسية تقع في الركن الشمالي الشرقي للخليج العربي قبالة مدينة بوشهر الفارسية عند مدخل شط العرب حيث تبعد عن السواحل الإيرانية حوالي (٢٥) كم ويوجد في جزيرة خرج في الوقت الحاضر قاعدة بحرية للاسطول الفارسي وهي في نفس الوقت تنتهي عندها خطوط انابيب النفط المستخرج من المنطقة العربية التي تقع تحت الحكم الفارسي وقد شيدت فيها ميناءا ضخما لتصدير النفط المستخرج من الحقول الجنوبية والبحرية . يراجع : ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، جغرافية الخليج العربي ،(بغداد ، ١٩٧٩)، ص٥١.

(٤٠) علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص١١٨-١١٩.

(٤١) كارل ماركس، فردريك انجلز، في الاستعمار، مصادر الاشتراكية العالمية، ترجمة فؤاد ايوب، دار دمشق، د.ت، ص١٥٦؛ فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة : كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨، ص١٨-١٩؛ نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ،(بغداد، ١٩٩٥) ، ص١٣٦-١٣٧

(٤٢) فاضل عبيس راشد الشمري ، المصدر السابق ، ص١٩.

(٤٣) احتلت بريطانيا هذه الجزيرة مرة ثانية خلال الحرب الإيرانية البريطانية ١٨٥٦-١٨٥٧ بسبب هرات وقد اتخذتها شركة الهند الشرقية مركزا لها ولوكالتها التجارية عام ١٩٥٣. ابراهيم عبد الجبار المشهداني : المصدر السابق،ص٥١؛ كريم مطر حمزة الزبيدي ،المصدر السابق ، ص٥٨؛ الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٠٢.

(٤٤) نوري عبد الحميد العاني ، المصدر السابق ، ص١٣٧؛ فاضل عبيس راشد الشمري ، المصدر السابق، ص١٩.

(٤٥) علي جواد كاظم ،المصدر السابق ، ص١٢٧-١٢٨.

(*)الامتيازات الأجنبية : هي مجموعة من التسهيلات والحقوق التي منحتها الدولة العثمانية للعديد من الدول الأوربية وشملت الجوانب الاقتصاديـــــة والدينية والقضائية على شكل اتفاقات بين هذه الدول هدفها توثيق الروابط الاقتصادية وحماية مصالحهم وضمان حرية العبادة لهم اثناء تواجدهم بأرض الدولة العثمانية،انظر : جمال محمود حجر، من قضايا التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (منشورات المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، د.ت) ، ص٢٢٢- ٢٢٣؛ وليد العريض ، تاريخ الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة دراسات الجامعة الاردنية ، المجلد ٢٤، العدد ١، ١٩٩٧، ص١٤٥-١٤٧.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن الاقتصاد الفارسي في عهد محمد شاه القاجاري انظر: علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص١٢٩-١٥٦.

(٤٧) محمد عبد الله العزاوي ، دراسات في تاريخ العلاقات الفرنسية الايرانية في العصر الحديث ، (دمشق ، ٢٠٠٨)، ص١٥٨؛ علي جواد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٩١؛ الدليمي ، المصدر السابق، ص١٠٧ ؛ حسن الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٤٨.

المصادر :

اولا : الكتب العربية :

ابراهيم عبد الجبار المشهداني ومحمد سعيد عمر وصبري فارس الهيتي ، جغرافية الخليج العربي ، (بغداد ، ١٩٧٩).

احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها ، (منشورات دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٣) .

الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط ، (منشورات دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥) .

الايوبي، الياس، محمد علي سيرته واعماله واثاره،(كلمات عربية، القاهرة، ٢٠١١).

بسام العسلي، فن الحرب الاسلامي ، مج٦، دار الفكر ، القاهرة ، (د.ت)) .

جمال محمود حجر، من قضايا التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (منشورات المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، د.ت) .

حسن الامين، صراعات في الشرق على الشرق، بيروت، الغدير، ٢٠٠١ .

حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج٣ ، (بغداد ، ٢٠٠٥) .

حسين الفاضلي، افغانستان تاريخها رجالاتها، (منشورات دار الصفوة، بيروت، د.ت).

خليل الله خليلي ،هراة تاريخها ، اثارها ، رجالها ،(بغداد ، ١٩٧٤).

شاهين مكاريوس ، تاريخ ايران ،(القاهرة ، ٢٠٠٣)، ص٢٣٩-٢٤٠.

لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي ،ج٥ ، د.ت ، ص٢٨٣٤.

كارل ماركس، فردريك انجلز، في الاستعمار، مصادر الاشتراكية العالمية، ترجمة فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، د.ت.

كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،(بغداد ، ١٩٨٥).

كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوريس عواد ، (منشورات مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤).

محمد عبد الله العزاوي ، دراسات في تاريخ العلاقات الفرنسية الايرانية في العصر الحديث ، (دمشق ، ٢٠٠٨)، .

نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ اسيا الحدبث والمعاصر ،(بغداد، ١٩٩٥) .

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

أنوار صباح حميد البهادلي: الحروب الإيرانية–الروسية١٨٠٤–١٨٢٨، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

علي جواد كاظم ، ايران في عهد محمد شاه ١٨٣٤–١٨٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨.

فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٧٣–١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة : كلية التربية، جامعة بابل ، ٢٠٠٨.

فواز مطر نصيف الدليمي : التنافس البريطاني –الروسي في منطقة الخليج العربي ١٧٩٨–١٩٠٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة البصرة ،٢٠٠٧.

نادية جاسم كاظم الشمري ، مشروع الجامعة السلافية١٨٥٣– ١٩١٤(دراسة تاريخية) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ .

ثالثا : الكتب باللغة الاجنبية

Kelly , J.B.Britain and P. Gulf , (1795-1880), Oxford ,1979.

Lan W.Robert, Nicholas I and the Russian Intervention Hungary , London , 1991).

Pemberton, W.Baring , Lord Palmerston , (London ,1954).

Sykes , Lieut, A History of Persia , Vol.II, (London ,1915).

الموسوعات العربية :

حسن الامين: دائرة المعارف الاسلامية، ج٢، ج٣ ، ج٢٤.

محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، مصر، ١٩٨٧.

الموسوعات الاجنبية :

Encyclopaedia Britannica, Vol. 17, (London,1966) .

Encyclopedia of Russian History , James and Others (edrs.),Vol.3,(NewYork ,Macmillan Roference,2004).

ثالثا: الدوريات:

عبد القادر عصمت برهان الدين ، تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية ١٨٣٩–١٩١٨، ج١ ، م ٤٨، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠١.

مصطفى عقيل الخطيب، سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شـــاه (١٨٤٨–١٨٩٦) كليـــة الانسانيات، ، ١٩٨٧، ص٤٣.

نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وانكلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦.

كريم مطر حمزة : الاطماع الايرانية في اقليم هرات ١٨٣٦–١٨٤٢، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨.

وليد العريض ، تاريخ الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة دراسات الجامعة الاردنية ، المجلد ٢٤، العدد ١، ١٩٩٧.